الموت

تأليف: رايموند كلسي

قد يكون الموت موضوع يضايق النفس، ولكن لابد من مواجهته. سمعت أن إنساناً لا يسمح بذكر الموت في حضوره. قد جاهد لتجنب كل احتكاك بذكره، ولكن ذلك لا يمنعه من الموت.الموت شيء حقيقي بغض النظر عن كل الشعر والأغاني التى كُتبَت لتعبر انه مجرد حلم فقط؛ انه حقيقة مروّعةَ. لا يمكننا تجنبه، انه مكتوب لنا أن نموتَ. لا نرجو ان نقتصر دراستنا على موضوع الموت الجسدي؛ بل سنرى معانيه المختلفة في الأسفار المقدسة.

كان الجميع أمواتاً ذات مرة

كان جميع الناس أمواتاً ذات مرة. متى وكيف حدث ذلك؟ عندما يصبح الشخص خاطئاً يكون ضالاً في نظر الله. الخطيئة تنتج الموت (يعقوب ١: ١٥). أن العيش في الخطيئة يعني انك ميتاً (١ تيمو ٥: ٦). بما ان الجميع قد أخطأوا (روم ٣: ٢٣)، فنكون قد متنا جميعنا بذلك المفهوم.

طبعاً، هذا لا يشمل الأطفال، ولكن ينطبق على كل شخص مسؤول عن أعماله. قد ظن البعض ان الأطفال مولودين أمواتاً في الخطيئة. الكتاب المقدس لا يعلم ذلك. نقرأ ان «النفس التي تخطيء هي تموت» (حزقيال ١٨: ٤).

يوجد تعريف الخطيئة في الكتاب المقدس (١ يوحنا ٣: ٤؛ يعقوب ٤: ١٧) يبين انها شيء نفعله أو نخفق في فعله – وليس شيء نرثه. لا أُحاول تحديد عمر معين عندما يأتي هذا {النوع من} الموت، لأن الكتاب المقدس لا يحدد العمر. بلا شك، انه يختلف باختلاف الحالات.

لماذا يشار إلى هذا على انه موت؟ لأن النفس تكون منفصلة عن الله وفي حالة الدينونة، وهي مفصولة عن الحياة الروحية ومن الوحدة مع الله. أصبح الكثير من تصريحات الكُتّاب الموحى إليهم واضحة الآن. كلم بولس المسيحيين في أفسس على أنهم كانوا أمواتاً في خطاياهم (أفسس ٢: ١). وقال الشيء نفسه لأهل كولوسي (كولوسي ٢: ١٣). قال يوحنا ان المسيحيين قد انتقلوا من الموت إلى الحياة (١ يوحنا ٣: ١٤)، هذا يوضح أيضاً كيف مات آدم وحواء في اليوم الذي أكلا فيه {من شجرة معرفة الخير والشر}[٥]. عندما ندرك مفهوم الموت الروحي، ندرك على الأقل معنى التصريح الرائع الذي صرح به يسوع «الحق الحق أقول لكم، إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يوحنا ٥: ٢٥).

كان هناك شخصاً ميتاً في الخطيئة يزور صديقاً له كان على فراش الموت الجسدي، كان {الصديق} الزائر حزين جداً، ولكن كان الذي يموت مسيحياً حقيقياً. في الواقع، كان المسيحي في حالة أفضل بكثير من حالة الصديق الذي كان يحزن عليه.

قد مات البعض مرتين

نحن الذين صرنا مسيحيين متنا لكي نصير مسيحيين. في حين ان الموت السابق كان في الخطيئة، صرنا مسيحيين بالموت إلى الخطية. قال بولس: «لأنكم قد متم» (كولوسي ٣: ٣). أذكر الكلمات الرائعة التي وردت في رومية ٦: ٣و ٤، حيث بيّنَ بولس للمسيحيين الرومان السبب في عدم الاستمرار في حياة الخطية. أشار إلى وقت سابق الذي صاروا فيه

أبناء الله. كانوا قد دفنوا بالمعمودية لموت المسيح وقاموا في جدة الحياة، هكذا قال. هذا يظهر حتما ان جدة الحياة لم تأتي الا بعد المعمودية، ولكن لماذا يشار إلى ذلك كموت؟ لأنه عندما نكون أولاد الله، نفصل أنفسنا من حياة الخطيئة القديمة. فقد صلب الإنسان القديم.

سيموت الجميع موتا جسديا

«وضع للناس ان يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة» (عبرانيين ٩: ٢٧)؛ «... في آدم يموت الجميع...» (١ كور ١٥: ٢٢). هذا هو الموت الطبيعي الذي يحدث عندما يترك الروح الجسد. «الجسد بدون روح ميت» (يعقوب ٢: ٢٦).

يبدو انه من الصعب لكثيرين ملاحظة ان عقاب الموت موضوع على كل بني آدم، وسينفذ سريعا. يستخدم الكتاب المقدس كثير من الأشكال ليترك فينا انطباعاً قوياً بقصر الحياة وحقيقة الموت. «أيام سنونا هي سبعون سنة. وإن كانت مع قوة فثمانون سنة، وأخرها تعب وبلية لأنها تقرض سريعا فنطير» (مزامير ٩٠: ١٠). في خلال وقت قصير، سينام كل منا منام الموت. انه غير بعيد من العالم غير المرئي. يفصلنا منه فقط حجاب رفيع من الجسد. في لحظة، في طرفة عين سنكون هناك. سيقهر المسيح يوما هذا العدو (١ كور ١٥: ٢٦)، ولكن حتى ذلك الحين، ينبغي على جميع الناس ان يموتوا جسدياً.

سيواجه البعض «الموت الثاني»

الموت الذي لا بد أن نناقشه هنا يسمى في الأسفار المقدسة بـ«الموت الثاني» (رؤيا ٢٠: ١٤؛ ٢١: ٨)، وهو موت أبدي. لماذ يسمى بالموت؟ مرة أخرى، الفكرة هنا هي الإنفصال؛ يكون الضالين منفصلين عن الله وعن الحياة الأبدية. لا يوجد قيامة من هذا الموت. سيكون موت دائم، وحياة مائتة. الذين لم يخضعوا بعد للمسيح، يكون لهم وجود أبدي، ولكن ليست لهم حياة أبدية. الحياة تعني الوجود مع الله.

الخلاصة

لدى يسوع مفاتيح الهاوية والموت (رؤيا ١: ١٨). لقد انتصر على الموت وتسلط عليه. هو الذي له المفاتيح. قد زرت سجوناً، ولكن لم اخف ما دمت سائرا بجانب الإنسان الذي كانت له المفاتيح. قال يسوع ليوحنا: «لي مفاتيح الهاوية والموت» السير مع الذي له مفاتيح الموت والهاوية يبدد الخوف. إن كان يسوع صاحبنا ونحن أمناء له، لا يجب أن نخاف حتى ولو سرنا في وادي ظل الموت (أنظر مزمور ٢٣: ٤) عصاه وصولجانه – والمفاتيح تعزينا.❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧